وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة تكريت
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

المرحلة : الدكتوراه
المادة : الفكر الإسلامي
محاضرة : تعريف الغزو الفكري

تعريف الغزو والفكر .

محاضرة للأستاذ الدكتور : محمد هادي شهاب

أولاً : الغزو لغة واصطلاحاً : ١. الغزو لغة : اشتقت كلمة الغزو من مصدر الفعل غزا يغزو غزوا ، إذا توجه الشخص الى غزو قومٍ أي سار الى قتالهم .

قال ابن فارس : واصل الغزو : الطلب والقصد أو اللِّقاح ، ومن هنا ، يُقال للمرأة التي غزا زوجها : مُغزِيَة ، ومنها قول العرب : أغزت الناقة ، إذا عَسُرَ لقاحها ، واسم المرة منه : غَزَوَة ، والجمع غَزَوَات ، وأغزاه : جهزه للغزو .

٢. الغزو اصطلاحاً : هو إغارة أمة على أخرى .

ثانياً : الفكر لغة واصطلاحاً :

١. الفكر لغة : هو اعمال الخاطر في الشيء ، وجمعه أفكار ، والفكرة كالفكر ، والتفكير التأمل ، والاسم الفكرُ والفكرة ، والمصدر : الفَكر بالفتح .

٢. الفكر اصطلاحاً هو : (ظاهرة تاريخية واجتماعية ، نمت بالعمل البشري والممارسة الاجتماعية ، وتطورت خلال المراحل المختلفة في تاريخ التطور الانساني ، وليست اللغة إلا التعبير الاجتماعي الخارجي لعمليات الفكر الداخلية)

ثالثاً : تعريف مصطلح الفكر الاسلامي : هو النتاج العقلي لعلماء ومفكري الاسلام في جميع العلوم النقلية والعقلية ، منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم الى يومنا هذا ، بشرط موافقته لمصدري الفكر الرئيسين ـ القرآن الكريم ، وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو يتضمن ايجاد الحلول الفكرية للمشاكل الدينية ، ويؤصل لكل مجال إسلامي، ليجدد الرؤى ، ويصلح ما طرأ من انحراف ، لضمان تطبيق الأحكام الشرعية .

وقولنا : من عصر الصحابة رضوان الله عليهم الى يومنا هذا ، للإشارة الى الفرق بين عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، الذي هو الوحي الإلهي المعصوم ، وبين عصر الصحابة الذي يعد بداية للفكر الاسلامي والاجتهاد والحلول الفكرية والفقهية وما رافقها من نوازل وأحداث تتضمن تفعيل الفكر واعطاءه مساحة أوسع ليتدخل ضمن الضوابط التي أصل لها القرآن السنة المشرفة ، صلى الله على صاحبها وعلى آله وصحبه أجمعين .

تعريف مصطلح الغزو الفكري .

هو قصد أمة من الأمم الهجوم على أخرى ، بأسلحة غير عسكرية ، من أجل الاطاحة بقوتها الداخلية ، وهدم مقومات بنائها ، وبالتالي : السيطرة على أفكار أبنائها والاستحواذ على خيراتها المادية والمعنوية ، وامتلاك القوة المفكرة فيها ، فضلا عن ما يجري بعد هذا الغزو من تخريب للفكر والأخلاق والمعارف ، وقتل كل ما هو ايجابي فيها .

بمعنى ان هدف الغزو الاغارة على الافكار والمبادئ ، وتخريب طرق التفكير وتشويه مصادر الفكر الاسلامي .

فضلاً عن أن الاستعمار العسكري والديموغرافي لا ينفك بحسب المنطلقات الفكرية عن الغزو الفكري ، فكلاهما يستخدم النهب والتخريب والتدمير ، بغض النظر عن اختلاف النتائج وارتباطها في النهاية .

إن كلمة غزو توحي بحرب افتراضية ، تدل على اجتياح أفكار هدامة لأفكار بلد معين أو دينه ومعتقده ، استهدفه الغزاة للنيل من أبنائه ، وتدمير قيمه ومعالم تفكيره من أجل الاستحواذ على العقول ، والسيطرة على مقدراتها ونتاجاتها التي تصبح فيما بعد مجرد أرث حضاري لا قيمة له في نفوس اهله .

وهو ما يؤدي الى تنكّر أبناء البلد المسلم لثقافتهم وعقائدهم ، وانسلاخهم عن مبادئهم عن طريق التخلي التام عن الحضارة التي استهدفها الغزو الفكري ، لتكون عبارة عن تراث تاريخي تليد ، ضيعته الأمة ، وأخذت تلهث خلف فتات الحضارات الغازية .

لقد خادع الغزاةُ أبناء الأمة المغزوة ، فشوهوا معالمها الثقافية ، وطعنوا في مصادرها العلمية ، وشككوا في أصالتها ، حتى بات الضعف سمتها العامة .

إن ما يروج له الغزو الفكري ، من أباطيل وانحرافات اخلاقية وعقدية وفكرية ، له الأثر الكبير في القضاء على جزء كبير من شباب هذه الأمة ، والذي جهل تاريخه وحضارته .

ولقد استخدم اعداء الاسلام عدة أسلحة ، اعتمدت على الاشتغال على طريقة توجيه الكلام ، والتحايل في صياغته صياغة مضللة ، تقلب الحق باطلاً ، والباطل حقا وتمنح الغلبة للمستعمر ، كما يمنحه السلاح العسكري الضارب على ايدي الجنود المدربين من مستشرقين ومفكرين استعان بهم الغزاة لتحقيق اهداف الاستعمار.

لقد أدى هذا الغزو الخبيث دوره السلبي في كل جيل عاصره ، غير أننا لم نشهد تأثيراً أشد على الجيل من هذا ، وذلك بسبب التخطيط الذي قام به فلاسفتهم وخبراؤهم ومهندسو أفكارهم ، حيث كانت الصبغة الفلسفية مبدأً انطلق منه دعاة الغزو ومفكروهم .

ويرى الباحث ، أن هذا المصطلح "الغزو الفكري" وضع للدلالة على أمر يحمل من الخطورة البالغة ، ما ينبه الى آثاره ونتائجه الفكرية الخطيرة ، التي لا يعي خطرها عامة الناس ، حيث أن هذه النتائج تظهر على المتلقي بطريقة سحرية ، من غير أن يشعر بها ، غير انها في الواقع حرب لا رحمة فيها ، تأكل الأخضر واليابس وتدمر العقول والأرواح .

من هنا تتضح خطورة الغزو الفكري على شباب الأمة الإسلامية بصورة عامة وعلى العقول المثقفة بصورة خاصة ، سيما وأن هذا الغزو يستخدم كل الوسائل المتاحة أمامه ، من غير قيد اخلاقي او فكري .

" ذلك أن السلاح الذي يستعمله الغزو الفكري مدمر قتال ، ويؤثر في الامم والمجتمعات أكثر مما يؤثر المدفع والصاروخ والطائرة ، وقد ينزل الى الميدان ويعظم خطره حين تخفق وسائل الحديد والنار في تحقيق الهدف والوصول الى الغاية ، وخطر الغزو الفكري أكثر بكثير من قتل الافراد ، بل من قتل جيل بأسره ، اذ يتعدى ذلك الى قتل أجيال متعاقبة ، والسلاح الذي يستعمله هذا الغزو هو سلاح الحيلة والشبهات وتحريف الكلم والخديعة في العرض.

خطورة الغزو الفكري .

إن خطورة الغزو الفكري تكمن في تصفيته للعقول والافكار ، وذلك باستهدافه للأفهام عن طريق تغيير الحقائق وقلبها تماماً ، مما يدفع بالجهلة الى الاقبال ، دون أن يبدو أي دافع للمقاومة ضد الغزو الجبان .

وقد يتفق أغلب الباحثين والمفكرين على أن نتائج الغزو الفكري أكثر ضرراً ، وأبعد أثراً من الغزو العسكري ، رغم ان تكلفته ليست كتكلفة الغزو العسكري وذلك أن مفعوله السلبي يمتد الى مئات الأعوام في أغلب الاحيان ، بسبب شموليته لكل المفاصل التي من شأنها أن تقبل به كائناً مزروعاً في بيئة الجهل والفساد والابتعاد عن ثوابت الدين الأخلاقية .

نعم : إن الغزو الفكري حرب معلنة على الأجيال الإسلامية على مر السنين ، لا تتوقف عند تحقيق هدف واحد فقط ، وإنما امتداد سلبي يسري في جسد الشعوب والمجتمعات الانسانية ، وبذلك تكتسب صفة القوة ، في تحقيق ما لم يحققه غزو الدبابة المدمرة .

إنه مشروع خطير يقضي على الهوية الثقافية الاسلامية ، وبالتالي تمييع الشريعة ، وإباحة المحرمات ، وتحويل الحياة من إنسانية يحكمها قانون الله سبحانه وتعالى ، إلى حياة حيوانية تتحكم فيها الغريزة والشهوة والغضب .

مما يؤدي الى شلل في الجسد المهزوم ، وليونة في التمسك بالعقيدة ، وضعف في الهمة ، مما يذيب القوة لصالح المنتصر .

ومن هنا يأتي الخذلان النفسي الذي يجعل من المهزوم ذيلاً تابعاً للقوي فيتبع كل مفاهيمه الجديدة ، وتتغير أنماط سلوكه وأخلاقه ، نحو اتجاه تحقيق الهدف المنشود من الغزو الفكري .

لقد ابتكر الاعداء أسلحة الافكار ووجهوها الى بلاد المسلمين لتفرق جمعهم وتستهدف وحدتهم ، وتشتت شملهم ، إنها كما يشير بعض المفكرين ، بمثابة جيش سري غير مرئي ، يمعن في صفوف المسلمين قتلاً وتشريدا .

وهم في بلادهم آمنين مستقرين ، يحتفلوا بهدم قلاع الاسلام ، ويفرحوا لحزن المسلمين ، وإن هذه التدابير الخبيثة ليست بعيدة عن اليهود الذين خططوا لقتل الانبياء والمؤمنين من قبل ، في كل مكان .

حتى حصد الاعداء محصول زرعهم الخبيث ، بأن شتتوا قوة المسلمين وأضعفوا إيمانهم وعقيدتهم ، بل وجعلوا الكثير من شباب المسلمين في دائرة اعمالهم الدنيئة يعملون في خدمة الغزو الصليبي ضد أبناء جلدتهم وإخوتهم في الدم والدين ، فاتبعوا افكارهم وتزيوا بزيهم ، وتقلدوا جوائزهم واستمتعوا بخلاقهم ، وما زالوا يفعلون .

فضلاً عن هدم عرى الأسر المسلمة ، فمن الرجال من وقع فريسة لذلك ، فطلق زوجته ، لأنها لم تواكب العصر كما يزعم ، ومن النساء من دخل الشيطان في بيتها فخرب حياتها طبقاً لما رأته من فكر مسموم نشر على التلفزيون او على النت من خلال مشاهد الحرية التي يدعو اليها غزاة الفكر .

حتى بات المجتمع اسير التخلف الفكري ، بعد أن كان مضرباً للأمثال بين أمم العالم وشعوبه ، حتى ضاع وقت الشباب على الشات والألعاب التدميرية ، وبات الشباب مخدرين دون علم او تخطيط لمستقبلهم .

نعم إن هذا الغزو التدميري ، لم يأتِ صدفةً ، ولم يولد بين ليلة وضحاها ، بل إنه كان ضمن مخططات الكنيسة الصليبية ، ومن ابرز اهداف الصهيونية الطاغية والبغيضة .

كان هناك تخطيط مسبق لمؤتمرات الاستشراق العالمية ، تقيمه دول كبرى ، للسيطرة على الثروات والعقول .

فضلاً عن القيام بدراسات على أرض الواقع ، لحال المجتمعات الاسلامية في البلاد العربية وغيرها ، وبالتالي السيطرة على الافكار عن طريق بث المفاهيم المزيفة للثقافة الاسلامية ، ومن اهمها اللبنة الأساس للفكر والعقيدة ، والتاريخ والحضارة الاسلامية .

إن من يتابع الواقع التاريخي لتحديات الفكر الإسلامي ، تظهر له جلياً حقيقة أنَّ ما يواجهه المسلمون اليوم ، هو أسوء نسخة من نسخ العدوان عليهم ، فلم تظهر حركات فكرية استحوذت على القيم بشكل سلبي أشد من حركات الحداثة والعلمنة والفلسفات الإلحادية التي استباحت العقول واسست لانفلات فكر يناهض الإسلام من داخل مجتمعاته التي لا تملك سوى العودة الى منهج القرآن الكريم الذي لا سبيل الى نهضتها إلا بتطبيقه .